

## لماذا الزراعة العضوية؟؟؟

صادق الجيزاني

لنبدأ في جواب هذا السؤال من وضع العراق الحالي وما مر به من الأم تلوث وتدهور للبيئة وبشكل ملحوظ للقاصي والداني. وسنعلم عندها لماذا بدأت الفكرة في تبني الزراعة العضوية لدى العالم المحيط بنا ولعقود خلت.

كما هو معلوم فان الاهتمام بالبيئة يعني الاهتمام ضمناً بجميع مكوناتها بما فيها الأرض والتربة والإنسان وغذائه والحيوان وعلفه وما يحيط بهم من هواء جوي وما يعيش خلالهم من أحياء عديدة هائلة منها ما يرى بالعين المجردة ومنها ما لا يرى إلا بأكبر المجاهر تكبيراً.

فلو اعتمدنا المنحنيات ثلاثية الأبعاد المرسومة للاحداثي الصادي والسيني والاحداثي (ع) الذي يرمز للارتفاع او اعطاء الشكل المجسم لتلك المنحنيات ونظيف عليه الاحداثي (ن) الذي يرمز لعامل الزمن . فالمنحني الذي يجمع كل هذه الاحداثيات لما شهدته البيئة العراقية للخمسين سنة الماضية أو أكثر يتمثل بصورة مشوشة وكثيرة التقاطعات. إلا ان المختصين من أولي العلم قادرين على حل تلك التقاطعات والاستيضاح لكل هذا التشوش لأنهم على دراية لما عاشوه ولمسوه وسمعوه ويخرجون بنتيجة واضحة ذلك ان البيئة العراقية مشلولة وعاجزة ومدمرة.

ذلك الشلل والعجز والدمار كان نتيجة الحروب المميته التي شملت ما يسمى آنذاك بحرب الشمال وتلك التي لحقتها بحرب الخليج الأولى مع الجارة إيران وحرب غزو الكويت وحرب تحرير الكويت وحرب تحرير العراق وحرب الانتفاضة العراقية وحرب قمع تلك الانتفاضة وحرب الصفحات السوداء المسماة بالطائفية البغيضة.

ناهيك عن الفترة الزمنية التي أعقبت ثورة العشرين وثورة مايس وطوفان بغداد وحروب التهجير وما تخللها من ثورات وانقلابات سياسية الله والتاريخ اعلم بها وبتفاصيلها. فهل كان هناك سياسة بيئية حاولت الالتفات إلى ما عانى ويعاني منه الواقع البيئي في العراق على مر تلك الفترات المظلمة وان وجدت فليس هناك ما يدل على تأثيرها الايجابي في يومنا هذا؟. وهل كان هناك سياسة تخطيط واضحة المعالم لرصد وتخطيط ما تحتاجه البيئة العراقية وتلبيته وفق خطط خمسية أو عشرية او خمسين سنة قادمة ؟ وهل كان ضمن تلك الخطط ما يصلح حال البيئة الزراعية باعتبارها الركيزة الأساس للبقاء؟

وهانحن نعصر ونتلوى ونكتوي ونستغيث من اثار تلك التقاطعات والتشوش بالصورة لواقع البيئة العراقية والمتمثلة بزيادة أعداد حالات الإجهاض والتشوهات الخلقية والسرطانات وأمراض السكري وارتفاع ضغط الدم واللوكيميا وأمراض الحساسية والتهابات فيروسية وبكتيرية وفطرية لم تكن موجودة حسب ما كان ينقل من أجدادنا. ناهيك عن ماءتانا من خارج الحدود من منتجات غذائية مسمومة بفعل انتهاء صلاحياتها وبفعل تعديلها الوراثي غير معلومة النتائج المستقبلية علينا وتلك المنتجات التي يدخل في تركيبها أواصر كيميائية لمركبات غير مجربة مدى صلاحيتها على الكائن البشري وغيرها.

لذا تأتي الزراعة العضوية بمثابة الطريق المجرب من قبل أجدادنا أولاً ومن قبل دول العالم المتطور ثانياً. رب سائل يسأل ما أوجه الربط فيما بين الاثنين والجواب يكمن في تتبع أخبار العالم المتقدم وبحثه المستمر عن أصول الأشياء وعن الاستخدام الأمثل للطبيعة، والثورة الخضراء، وتدوير النفايات، والبحث عن الأدوية المشتقات مباشرة من الأعشاب والنباتات الطبية، واستنباط البيوت والمنشآت التي يدخل فيها الأجزاء النباتية، والبحث عن المستخلصات النباتية والمعدنية في التعقيم وفي التغلب على الحشرات غير المرغوبة وجودها بأعداد كبيرة على ذلك المحصول أو غيره والبحث في سيكولوجية الإنسان العامل امرأة كانت أم رجل، والابتعاد عن العبودية والجبر أو الإكراه أو التجاوز على حقوق العمالة وبالتالي البحث عن الأساليب الأنجع في رفع حالة الإحساس بالمسؤولية المناط بها كل واحد على هذه المعمورة.

مما تقدم تتضح وبجلاء ماهية الزراعة العضوية لأنها وبمبادئها وأسسها قد عادت الطريق وتعبده لأجيال قادمة عديدة ومحاولة تعزيز الترابط فيما جاء به الأجداد وما جاء به الأحفاد من تقنيات. حيث أن في الرجوع إلى أركان الزراعة العضوية الأربعة والتي هي : الصحة، البيئة، العدالة ، وأخيراً المسؤولية نجد إنها غنية بإجراءات وتدابير تأتي كردود وحلول ناجحة ففي الركن الأول من أركان الزراعة العضوية رد واضح وجلي لكل الأمراض التي أصابت وتصيب الإنسان وماشيته وذلك من خلال رفظها لكل أشكال التلوث الكيماوي المتأتي من المبيدات والأسمدة ومواد التعقيم وغيرها إضافة إلى إبعادها لكل أشكال التعديل الوراثي للمحاصيل والأصناف الزراعية المختلفة. ناهيك عن فحص الجودة لكل من المزارع والحقول على حد سواء وذلك من خلال منح أو عدم منح إجازة مزاوله الانتاج العضوي.

وان في الركن الثاني لجواب واضح المعالم لكل ماتعانيه البيئة من إهمال وتفتيت وتمزيق للأنظمة البيئية المدنية والزراعية والصناعية والسياحية وغيرها وذلك من خلال اعتماد المنطق الذي يجعل البيئة ومكوناتها بمثابة جسد واحد . ففي حالة الخلل أو الإخلال بأي من تلك المكونات فان في ذلك خلل في الكل. فالزراعة العضوية من خلال مبدا البيئة تكون قد حددت العديد من المسارات الواجب اتباعها للوصول إلى حالة السلامة والصحة لكل مكونات البيئة ان كانت زراعية او صناعية او غيرها.

. اما الركن الثالث فهو ردا عنيف لكل اشكال الغبن والتعنت واستغلال الاخر حيث لاتتقبل فلسفة الزراعة العضوية بان تعمل المرأة العراقية 16 الى 18 ساعة في حين يعمل الرجل في نفس البيئة تلك اقل من 8 ساعات. كذلك تنص فلسفة الزراعة العضوية على اعطاء المرأة ذلك الجزا اليسير من وارد الحقل لجعلها تشعر بانها لها ايراد يمكن ان تحقق لها من ذلك بعض ماتطم به وفي ذلك تصريح واضح لمبدا العدالة بابسط صورته وكمثال للاحصر.

وبعد ان نصل في تحقيقنا الاركان الثلاثة السابقة لايبقى لنا سوى ان نحافظ على ماانجزناه وفي هذا تكمن مسؤولية كل منا.